

## علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين\*

### ملخص البحث:

علم البديع فن من فنون البلاغة العربية ورد في القرآن الكريم كثيراً، في سورة وآياته، وخاصةً السور القصار من جزء عمّ وجزء تبارك. وإن كان لدى البلاغيين القدامى خلاف في تسميته أو وجوده. ولكن فنون البلاغة ليست شيئاً غريباً عن لغتهم، فالعرب أصحاب بيان، وفصاحة فاقت طوق الشعوب التي تماثلهم آنذاك، فلا غرو أنهم يعرفون هذا الفن. ومشكلة البحث تكمن في عدم فهم دلالات هذا الفن، أي ما وراء المعاني أو إن شئت فقل المعاني الثانية، فقد صعب استباطها لكثير من طلبة العلم، ولذا سوف نستخدم -هنا- المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي. يهدف البحث إلى بيان أهمية علم البديع في القرآن الكريم، وكيفية تناول فنونه، وتحليلها تحليلًا منهجيًا للكشف عن دلالاتها البلاغية، ومعانيها البيانية. خلصت الدراسة إلى ما يأتي: أن الدلالات البلاغية في القرآن الكريم كثيرة جداً، ولا يمكن فهم هذه الدلالات إلا بإتقان فنون البلاغة العربية وخاصة فن البديع، وأن هذه الدلالات البديعية هي التي تكشف مفهوم الخطاب القرآني، وأن تحليل الدلالات يفيد أولئك الذين تخصصوا في البلاغة القرآنية، وتفسير القرآن الكريم؛ فهي تساعد طالب العلم والتخصص على فهم أساليب القرآن الكريم المختلفة.

الكلمات المفتاحية: علم - البديع - البلاغة - القرآن - التحليل.

### Abstract:

*Al-Badi'* is a branch of an Arabic Rhetoric and there are many occurrences of *al Badi'* in the verses of the Holy Quran especially in the chapters: '*Amma* and *al-Mulk* despite of classical rhetoricians disputes over its name and existence. Rhetoric is not new in the Arabic Language. The Arabs are eloquent and this attribute placed them far beyond those of their

\* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

era. There is no doubt that they are well versed in this subject. The research question focuses on the misunderstanding of al Badi's meaning i.e. what lies beyond meaning or the underlying meaning that students find it hard to understand. This research is based on analytical and inductive methodologies. It aims to explain the importance of al Badi' in the Holy Quran and the ways it is being discussed for the purpose of unveiling its rhetorical meanings. The research concludes that: the use of rhetoric in the Holy Quran stands out; this shows that the only way to fully understand the Holy Quran is by mastering Rhetoric, specifically al Badi'. It is by understanding the later that the Quran is understood. The experts of Rhetoric and Exegesis of al Quran and the students alike would benefit from the analysis of rhetorical meanings in understanding different styles of the Holy Quran.

**Keywords:** Knowledge- *Al-Badi'* - *Al-Balaghah*- Holy Quran- Analysis.

#### **Abstrak:**

Terdapat banyak ciri ilmu *Badi'* yang merupakan salah satu cabang ilmu Balaghah di dalam al-Quran, khususnya surah-surah pendek daripada *Juz 'Amma* dan *Tabarak*, walaupun terdapat banyak perselisihan pendapat tentang jenisnya di kalangan ulama balaghah. Balaghah tidak asing dalam bahasa Arab kerana bangsa Arab memiliki kefasihan mengatasi bangsa lain. Permasalahan kajian terletak pada kurangnya pemahaman tentang makna tersirat dan pelajar menghadapi kesukaran dalam merangkanya. Justeru itu, kajian ini menggunakan pendekatan induktif dan analisa supaya kepentingan ilmu *Badi'* dalam al-Quran dapat dinyatakan, pendekatan terbaik dalam menganalisa makna-makna tersirat dapat diketahui. Kesimpulan kajian ialah untuk memahami makna-makna tersirat yang terdapat dalam al-Quran dengan banyak sekali, seseorang itu hendaklah memahami ilmu Balaghah dengan terperinci khususnya ilmu *Badi'*. Indikasi-idikasi dalam *Badi'* memainkan peranan dalam mendalami konsep-konsep dalam wacana al-Quran dan analisa semantik memberikan manfaat kepada mereka yang mengkhusus dalam retorik serta pentafsiran al-Quran di mana ia membantu mereka memahami pelbagai gaya bahasa al-Quran.

**Kata kunci:** Ilmu- *Badi'* – Balaghah- Al-Quran- Analisa.

#### **مقدمة:**

ليست قضيتنا هنا أن نتبع تعريف مصطلح البديع، أو تاريخ نشأته، أو خلاف العلماء في قبوله أو رفضه أو الجدل الذي دار حوله بالنسبة إلى القرآن الكريم، وإنما قضيتنا هنا الكشف عن جمال هذا الفن في القرآن الكريم، ودلالاته البلاغية. وبطبيعة الحال، فإن هذا الفن ورد في القرآن الكريم، ولكن وروده لم يكن عن صنعة وتكلف، وإنما جاء عفو الخاطر مع ملاحظة أن القرآن الكريم، أنزل بلسان عربي مبين، وأن هذا الفن جاء في أشعار العرب. وحسبنا هنا أن نعرض بعض فنون البديع في القرآن الكريم، ونقوم

بتحليلها وشرحها، والوقوف وراء الدلالات البلاغية فيها؛ لاستنباط المعاني الخفية، أو المعاني الثانية التي تكمن وراء الأسلوب البديعي في القرآن الكريم. وكذلك إبراز الأفكار التي تحيط بالخطاب البلاغي فيما يختص بعلم البديع.

### أولاً-الجناس

ورد فن الجناس في القرآن الكريم في سور مختلفة، ومثال ذلك قوله تعالى من سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾<sup>١</sup>، حيث جاء الأسلوب في غاية من الدقة والفصاحة، ومراعاة مقتضى الحال. فاليتميم يختلف عن الفقير، فاليتميم المقصود في هذه الآية هو الذي فقد والديه منذ الصغر، ولم يبلغ سن الرشد بعد، ولذا فلا بدّ من صون ثروته حتى يبلغ سن الرشد، وحتى لا تذهب ثروته أدراج الرياح. أمّا السائل فهو المحتاج الذي يسأل الناس مالاً أو غيره، من أجل مساعدته، لأنه حقاً يحتاج إلى مساعدة الآخرين. ولا يمكن أن نعكس الحال، فنجعل "تنهر" لليتميم، و"تقهر" للسائل، والسبب في ذلك أن هذه أموال اليتيم وهي حقّ له، فأخذها منه يُعتبر قهراً واستعباداً؛ أمّا السائل فهذا ليس ماله بل مال الغير، وهو يلتمس منه أن يعطيه منه. وهذا الجناس هو جناس اللاحق، وهو (ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما غير متقاربان في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر، مثل: (تَقْهَرْ، وَتَنْهَرْ)، فالقاف والنون غير متقاربان في النطق).<sup>٢</sup>

ومثل هذا الفن البديعي كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾<sup>٣</sup>، حيث نجد أن الساعة الأولى هي يوم القيامة، وهذا يظهر من السياق في الآية، لأن من أسماء يوم القيامة لفظ الساعة. وذكر الزمخشري أنها سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعة الدنيا، أو لأنها تقع بغتة.<sup>٤</sup> أمّا لفظ (ساعة) بالتنكير فجاء ليدل على الزمن المحدود، ولذا عُرِفَ لفظ (الساعة) الأول لأنه معرفة لدى البشر ولا ينكره مسلم أيّاً كان، بينما لفظ (ساعة) بالتنكير، يدل على أي ساعة زمن، وأسلوب الجناس يشير إلى دهشة المشركين نحو الزمن الذي ذهب كلمح البصر، والذي أضاعوه في اللعب والعبث ومتاع الحياة الدنيا حتى جاءتهم لحظات الحق، فانقلبوا خاسرين، فحسروا الدنيا والآخرة، وهذا الطباق يُسمى الطباق التام.

يرى الإمام عبد القاهر أن ما يعطيه التجنيس من الفضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار من والولوع به، فالألفاظ خدم للمعاني، والمعاني هي التي تملك زمام الألفاظ، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته.<sup>٥</sup> ومن أجل ذلك لا يضحى القرآن بالمعنى من

أجل اللفظ، أو بالمضمون من أجل الشكل، بل كلاهما يتكاملان عند الخطاب القرآني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيَّ يَقِينٍ﴾<sup>٦</sup>، حيث أشار الزمخشري إلى هذه الآية، إذ قال: (والنبا: الخبر الذي له شأن. وقوله: (مِنْ سَبِيلٍ بَنِيَّ) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع، وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ، بشرط أن يجيء مطبوعاً، أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده، ولقد جاء ههنا زائداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى. وقد أشار الجرجاني إلى أنه لو وضع مكان بَنِيَّ بخبر، لكان بذلك المعنى صحيحاً، وهو كما جاء أصح، لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال، وهذا الجنس غير تام، ويسمى عنده المزدوج أو المكرر أو المردد، وهو أن يلي أحد المتجانسين الآخر.<sup>٧</sup>

ويعد الجنس من الأساليب التي تمنح النص الأدبي نوعاً من الانسجام الموسيقي، والتوازن في العبارات، وهذا يساعد على التأثير في وجدان القارئ، ويجعله يشعر بشيء ما عندما يستمع لمثل هذه العبارات التي يتخللها هذا الفن، ولذا نجد هذا الفن قد برز خاصة في السور القصار في القرآن الكريم، وإن كان يأتي في القرآن الكريم عفو الخاطر، دون تكلف وتعقيد، لاحظ مثلاً قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾<sup>٨</sup>. إذ رصدت الآية المشركين والكفار الذين ألهو عن عبادة الحق عز وجل، وشغلوا بعبادة أصنامهم، وأوثانهم، ولهتهم هذه الحياة الدنيا، ومن معهم عن عبادة الواحد القهار، وسعوا في الحياة لعباً، فجاء الجنس غير التام في نوع الحروف؛ إذ تبدلت الفاء في (تفرحون)، إلى ميم في (تمرحون)، ونلاحظ التكامل في الشكل والمضمون، فلم يأت الشكل على حساب المضمون، بل جاء المعنى واضحاً معبراً عما تقصده الآية. والمرح هو أعلى درجة من الفرح، ولذا كلمة (المرح)، لتأكيد وقت لهوهم، وانخراطهم في هذه الحياة الفانية، حتى أتاهم اليقين، وتفتحت أبواب النار لاستقبالهم، ولات ساعة عتاب.

أما الصنف الثاني من الناس، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>٩</sup>. فهم الذين أتوا ربحهم بقلب سليم خالٍ من الذنوب والأفك والكذب والنفاق، وهم أهل النعيم الذين نضرت وجوههم، وزادها نضارة النظر إلى وجه ربها، وهي لا تميل عنه يميناً أو شمالاً، ويذهب الزمخشري إلى أن التقديم يدل على الاختصاص، ثم يقول: (ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم، لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء).<sup>١٠</sup> ونرى هنا الجنس غير التام بين (ناضرة، وناظرة) في نوع الحروف، حيث تبدلت الضاد إلى ظاء، ولكن هذا الأمر جاء بمنتهى المهارة والدقة، فقد ربط بين نضارة الوجه التي

تهدف إلى النعيم والطمأنينة، والسكون والهدوء، وراحة البال، وصفاء النفس، بالنظر إلى الله عز وجل، لأن الوجوه عندما تنظر إلى خالقها وبارئها، تزداد نضارة ونعيم. نسأل الله - عز وجل - ألا يصرف عنا وجهه.

وهناك مثال آخر من هذا الفن البلاغي، نلمس دلالاته البلاغية في قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾<sup>١١</sup>، إذ تعني همز: (اغتَاب، وغض منه. ولمز: طعن، وقدح، وعاب).<sup>١٢</sup> وتجد هناك تجانساً في اللفظ والمعنى. ففي اللفظ اتحاد للفظتين؛ (همز، ولمز)، وما فيهما من انسجام موسيقي، ونبرات صوتية معبّرة؛ وفيها تناسب وتقابل في المعنى، فالهمز يؤدي دائماً إلى اللمز، وكل منهما مرتبط بالآخر، فالمعاني متقاربة يؤدي فيها الأول إلى الآخر.

ونجد نوعاً آخر من الجناس ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾<sup>١٣</sup> إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ<sup>١٤</sup>. ويرى الخطيب القزويني بأنه إذا اختلفا اللفظان في أعداد الحروف سُمي الجناس ناقصاً مثل قوله تعالى في: (الساق، المساق)،<sup>١٥</sup> وهذا يُسمى المردوف: وهو ما كان الحرف الأول فيه هو الناقص في أحدهما، فلفظة (المساق)، زادت حروفها بزيادة الميم، فأصبحت أربعة. كما لا يفوتنا الجانب الموسيقي في ظاهر الألفاظ، وتكرار حرف السين والقاف بين الكلمتين، وحرف السين من الحروف الخفيفة في النطق، ولهذا لما كانت الساق هي آلة السير، اختير لها كلمة المساق لتناسبها في المضمون والشكل. وحركة الالتفاف دلالة على شدة الخوف، والهول والهلع التي يكون فيها الإنسان في تلك اللحظات.

ذكر الطبري أن المعنى هو التفاف ساق الدنيا بساق الآخرة؛ وذلك لشدة كرب الموت، بشدة هول المطلق. والعرب تقول: (لكل أمر اشتدّ: قد شَمَّرَ عن ساقه، وعني - عز وجل - بقوله هذا: التصقت إحدى الشدّتين بالأخرى، والمساق، يعني مساقه).<sup>١٥</sup>

## ثانياً-مراعاة النظر

ومراعاة النظر هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق والمؤاخاة، ولكن معظم البلاغيين يسمونه مراعاة النظر.<sup>١٦</sup> وأشار إليها الفخر الرازي، ووضعها في أقسام النظم، وعرفها بقوله: (مراعاة النظر، وهو عبارة عن جمع الأمور المتناسبة).<sup>١٧</sup> وقد أدخله السكاكي والقزويني، وشرح التلخيص في المحسنات المعنوية.<sup>١٨</sup> ومراعاة النظر تسمى: التناسب، والتوافق، والائتلاف، وهي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>١٩</sup> وإما بين أكثر نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَحِمَتْ بَجَرَّتُهُمْ﴾<sup>٢٠</sup>، ونحو قوله تعالى:

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾<sup>٢١</sup>، والنجم هنا: هو النبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض لا ساق له كالبقول، والشجر الذي هو الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان له ساق. فالنجم بهذا المعنى، وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر، لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما، وفي هذه الحالة يكون المثال من (إيهام التناسب)، وبالمعنى الأول يكون التناسب بين الشمس والقمر، وبين النجم والشجر. ويلحق بمراعاة النظر ما بني على المناسبة في المعنى بين طرفي الكلام، يعني أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>٢٢</sup>. فإن (اللطيف) يناسب عدم إدراك الأبصار له، و"الخبير" يناسب إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار.<sup>٢٣</sup>

أكد الخطيب القزويني في كتابه **الإيضاح في علوم البلاغة**، مراعاة النظر، وهي مراعاة مقتضى الحال، والبلاغة في علمنا هي مراعاة الحال وقد ذكر في ذلك أنواعاً كثيرة لمراعاة النظر؛ وعلى سبيل المثال منها: التناسب، والاتئلاف، والتوفيق، ومنها تشابه الأطراف، وإيهام التناسب، والتفويف، والإرصاد أي التسهيم، والمشاكلة، أي إيهام الاستطراد، والمزاوجة، والعكس والتبديل، والتورية أي الإيهام، والاستخدام، والتفريغ، والتقسيم، والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والاستتباع، والإدماج، والتوجيه، والهزل، والتحقيق، والقول بالموجب، والجناس، والسجع، والموازنة.<sup>٢٤</sup> ووقفنا عند ذكر كل فنون مراعاة النظر، لأن مراعاة النظر هي قلب البلاغة، والذي يهمننا هنا أن نبرز بعض الفنون البلاغية التي تميز بها هذا الفن، وهذا يساعدنا على الكشف عن الدلالات البلاغية في القرآن الكريم، وما تحمله من تصوير رائع جعل القرآن الكريم فوق طوق البشر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>٢٥</sup>. وهذا ما يسمى بتشابه الأطراف، وهو: (أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئاً، فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به).<sup>٢٦</sup> وذكر الزمخشري: (أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه؛ لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً، كالأجسام والحيات. وهو يدرك الأبصار: وهو اللطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك. وهو اللطف: يلطف عن أن تدركه الأبصار. والخبير: بكل لطيف فهو يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه، وهذا من باب اللطف).<sup>٢٧</sup> في قوله أيضاً: وهو يدرك الأبصار، نهاية متوقعة تتلاءم وتناسب مع بداية الآية، فإذا كانت لا تدركه الأبصار، يكون من المتوقع في العبارة وهو يدرك الأبصار.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.<sup>٢٨</sup> حيث إن قوله: إن تغفر لهم، يوهم أن الفاصلة تكون العزيز الحكيم، ولكن إذا أنعم النظر، علم أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة، لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، فهو العزيز، لأن العزيز في صفات الله هو الغالب من قوهم: عزّه يعزّه عزّاً إذا غلبه، ومنه المثل من عزّ بَرّ، أي من غلب سلب، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً، لأن الحكيم من يضع الشيء في محله، والله تعالى كذلك إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله، فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة، فكان في الوصف بالحكيم احتراش حسن، أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب، فلا معترض عليك لأحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته.<sup>٢٩</sup> والمغفرة لا تكون للكفار، فكيف قال: وإن تغفر لهم؟ لأنه ما قال إنك تغفر لهم، ولكنه بنى الكلام على: إن غفرت، فقال: إن عذبتهم عدلت، لأنهم أحقّاء بالعذاب، وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعد في المغفرة وجه حكمة، لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول، بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن.<sup>٣٠</sup>

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.<sup>٣١</sup> وهذا النوع من مراعاة النظر يسمى بالتناسب أو يلحق به، ويسمى أيضاً بإيهام التناسب، والنجم: النبات الذي ينجم من الأرض، لا ساق له كالبقول، والشجر: يعني الشجر الذي له ساق، وسجودهما: انقيادهما لله فيما خلقا له، فالنجم بهذا المعنى، وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر، فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما، ولهذا سمي إيهام التناسب، ظناً منه أن النجم كوكب، وليس نوعاً من النبات، ولكن عندما جاء بالشجر هنا جاء التفكير والتأمل، وهو تساؤل: ما علاقة الشجر بالنجم؟ وهما جنسان مختلفان تماماً: إذاً هذه هي القرينة والدليل بأن يكون النجم نوعاً يتقارب في الجنس مع الشجر، وهكذا كشفت بلاغة القرآن الكريم، والدلالات هذه كشفت عن تلك المعاني الخفية التي جاءت محتفية وراء الآيات القرآنية.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.<sup>٣٢</sup> وهذا النوع من مراعاة النظر يسمى بالإرصاد، ويسمى أيضاً التسهيم، وهو أن يجعل صدر العبارة أو الفقرة ما يدل على العجز. فإذا لم يظلمهم الله - سبحانه وتعالى - ولم تظلمهم الأنبياء بتبليغهم الرسالة، إذاً هم الذين ظلموا أنفسهم بعدم اتباعهم للحق الذي جاء من عند الله عز وجل، وبلغته الأنبياء لهم، ولكنهم لم يؤمنوا به. فكان حتماً أن تحتتم الآية بهذا المفهوم. ويقول الزمخشري: (فما صحّ منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح، وأن يعاقبهم بغير جرم، ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه).<sup>٣٣</sup>



فالفكرة والدوق يعينان صاحبهما على بلوغ هذه المنزلة، أخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت، قال: أُملى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْيُطْءَ لَحْمًا ثُمَّ أَشْنَانَهُ خَلْقًا آخَرَ ۝١٤﴾ فقال معاذ بن جبل: (فتبارك الله أحسن الخالقين). فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال معاذ: (مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: "بما ختمت".<sup>٣٥</sup> وهذا أيضاً ما يسمى برعاية الفاصلة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۝٣٦﴾ وهذا يدخل في باب ائتلاف اللفظ مع المعنى، وهي (أن تكون ألفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضاً، ليس فيها لفظة نافرة عن أخواتها غير لائقة بمكانها، كلها موصوف بحسن الجوار، بحيث إذا كان المعنى مولداً كانت الألفاظ مولدة، وإذا كان المعنى متوسطاً، كانت الألفاظ كذلك، وإذا كان غريباً كانت الألفاظ غريبة، وإذا كان متداولاً كانت الألفاظ معروفة مستعملة، وإذا كان متوسطاً بين الغرابة والاستعمال كانت ألفاظه كذلك).<sup>٣٧</sup> وهنا جاءت الآية بأغرب ألفاظ القسم بنسبة المألوف إلى أخواتها، فإن التاء أقل استعمالاً، وأبعد من أفهام العامة، والباء والواو أعرف عند الكافة، وهما أكثر دوراناً على الألسنة، واستعمالاً في الكلام، أتى سبحانه بأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء، وتنصب الأخبار بالنسبة إلى أخواتها، فإن (كان) وما قاربها أعرف عند الكافة من (تفتأ)، وهم ل: (كان) وما قاربها أكثر استعمالاً منها، وكذلك لفظ (حرضاً) أغرب من جميع أخواتها من ألفاظ الهلاك. فافتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة، بلفظة من جنسها في الغرابة أو الاستعمال توخياً لحسن الجوار، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتبادل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم. ألا ترى أنه عز وجل قال في غير هذا المكان: (واقسموا بالله جهد أيمانهم)، لما كانت جميع ألفاظ هذا الكلام المجاورة لهذا القسم كلها مستعملة متداولة لم تأت فيها لفظة غريبة تفتقر إلى مجاورة ما يشاكلها في الغرابة ويلائمه.

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٣٨﴾ فلما كان الركون إلى الظالم دون فعل الظلم واجب أن يكون العقاب عليه دون عقاب الظالم، ومسّ النار في الحقيقة دون الإحراق، ولما كان الإحراق عقاباً للظالم أوجب العدل أن يكون المسّ عقاب الرّاكن إلى الظالم، فلهذا عدل عز وجل عن قوله: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتدخلوا النار)، لكون الدخول منظمة الإحراق، وخص المسّ ليشير به إلى ما يقتضي الركون من العقاب، ويميز بين ما يستحق الظالم، وبين ما يستحق الرّاكن إليه من العقاب، وإن كان مسّ النار



قد يطلق ويراد به الإحراق، ولكن هذا الإطلاق مجاز، والحقيقة ما ذكرناه، لأن حقيقة المس أول ملاقة الجسم حرارة النار، وإذا احتمل اللفظ احتمالات صرف منها إلى ما تدل عليه القرائن، والائتلاف في هذه الآية معنوي، وهو في التي قبلها لفظي.<sup>٣٩</sup> ومن هنا نجد أهمية هذه الفنون البلاغية في كشف الدلالات التي تختفي المعاني من ورائها، فبلاغة القرآن تلبس الألفاظ والمعاني زياً زاهياً جميلاً تجعله متفوقاً على كلام البشر، يكسب اللغة العربية شأواً عظيماً، ومكانة مرموقة بين لغات العالم.

### ثالثاً- السجع

ذكر الخطيب القزويني في "الإيضاح" أن السجع هو: (تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي الأسجاع من النثر كالتقوافي في الشعر، وهو ثلاثة أضرب؛ مطرف ومتواز، وترصيع، لأن الفاصلتين إن اختلفا في الوزن فهو السجع المطرف كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴿١٤﴾، وإلا فإن كان ما في إحدى القريبتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع، وإلا فهو السجع المتوازي، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾، وأحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾، ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣١﴾، أو الثالثة كقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾. وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣٢﴾. ومهما اختلف البلاغيون في مسألة السجع في القرآن، وفي تسمياته؛ كالفاصلة، والتوازن، والتمائل، إلا أن الحقيقة تثبت الواقع، فالسجع موجود في القرآن الكريم، ولكنه يأتي عفو الخاطر.

ذكر زكي مبارك أن السجع عندما يخاطب الوجدان والقلب في القرآن فإنه يسلك طريقة العرب في العصر الجاهلي حيث يقول: (ولا ينكر متعنت أن القرآن وضع للصلوات والدعوات ومواقف الشاء والخوف والرجاء سوراً مسجوعة تماثل ما كان يرتله المتدينون من النصارى واليهود والوثنيين، ولا ننسى أن الوثنية كانت ديناً يؤمن به أهل في طاعة الخشوع، وكانت لهم طقوس في هياكلهم وكانت تلك الطقوس تؤدي على نحو قريب مما كان يفعله أهل الكتاب من النصارى واليهود، والقرآن وضع لأهله صلوات وترنيمات تقرب في صيغتها الفنية مما كان لأهل الكتاب من صلوات وترنيمات، الفرق بين الملتين يرجع إلى المعاني، ويكاد ينعدم فيما يتعلق بالصور والأشكال، ولو دخلت كنيسة في باريس، ورأيت كيف تتلى الدعوات بعد الصلاة، لتذكرت الصورة في مساجد القاهرة، ذلك بأن الديانات الثلاث الإسلام والنصرانية واليهودية ترجع إلى مهد واحد هو الجزيرة العربية. فاللون الديني واحد، وصورة الأداء تكاد

تكون واحدة، فلا تحسب أن القرآن غيّر مناهج الناس في يوم وليلة، وتذكر أنه لم يشأ إلا أن يصلح من عقائد من دعاهم إلى الله، وأن يروضهم على فكرة واحدة هي التوحيد. ومعنى هذا أن القرآن يسجع؛ لأن السجع كان فناً من فنون القول والدعاء عند الجاهلية، والصلوات بطبيعتها تحتاج إلى لون من الفن يتمثل في السجع؛ لأن فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبتلين.<sup>٤٦</sup>

إذن السجع أو الفاصلة أو التوازن كان شيئاً كائناً في الديانات السماوية التي هبطت في الجزيرة العربية، ولذا استقبلها العرب بارتياح وطمأنينة، حيث اخترقت حاجز الحس والوجدان لديهم، فتعاملوا معها كما يتعاملون مع شيء مألوف لديهم، ولكن بالطبع، طريقة السجع في القرآن الكريم وأدائه، يختلف عما عند هؤلاء، وذلك لاختلاف نوعية الخطاب الأسلوبي، والمعربي للقرآن الكريم، فطريقة التوظيف تختلف، وهذا ما تميّز به القرآن الكريم عن غيره من ديانات سماوية.

وللأستاذ أحمد حسن الزيات رأي في ذلك إذ يرى (أن تقطيع المنشور من الكلام جملاً أو فقرًا أو فواصل عمل بلاغي تقضيه حالة النفس وحركة الذهن، وطبيعة التنفس، وهذا التقطيع وإن نشأ في اللغة على مقتضى الطبع فله فلسفة وهندسة وموسيقى، هن عناوين علم البلاغة وبراهين فن البليغ. فالهندسة والموسيقى، ملاكهما التلاؤم بين أجزاء الفقر وفواصلها، فإن كانت الفواصل متعادلة فهو التوازن، وإن كانت متماثلة فهو السجع. مثال الأول: ﴿وَأَيُّهَا الْكُتَّابُ الْمُسْتَبِينَ ۖ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.<sup>٤٧</sup> ومثال الآخر: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.<sup>٤٨</sup> فبين المستبين والمستقيم تعادل، وبين نعيم وجحيم تماثل. إذن الازدواج على إطلاقه، والسجع على تقييده يؤلفان الموسيقى في الأسلوب البليغ، منذ كان للعرب ذوق، وللعربية أدب، فليس الحال فيهما هي الحال في سائر الأنواع البديعية التي نشأت في الحضارة ونمت بالترف، وسمحت بالفضول وفسدت بالتكلف، فالذين ينكرون على من يحسنون التأليف بين الأصوات والمزاوجة بين الكلمات والمجانسة بين الفواصل إنما ينكرون جمال البلاغة في دهر العروبة كله).<sup>٤٩</sup>

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۚ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۚ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۚ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتَحْمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۚ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَابِئِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۚ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ۚ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ۚ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۚ تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضَبْرَىٰ ۚ﴾.<sup>٥٠</sup>

ويذهب سيد قطب إلى أن (هذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً - على نظام غير نظام الشعر العربي - متحدة في حرف التقفية تماماً، ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لهذا وذلك، وتبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية؛ لأنه ينبعث من تألف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان. والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لمتوسط الجملة الموسيقية في الطول، متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي، مسترسل الروي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي. وهذا كله ملحوظ. وفي بعض الفواصل يبدو ذلك جلياً مثل: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) ١٨ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى. فلو أنك قلت: أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة، لاختلت القافية، ولتأثر الإيقاع. ولو قلت: أفرايتم اللات والعزى، ومناة الأخرى، فالوزن يختل. وكذلك في قوله: (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى)؟ تلك - إذن - قسمة ضيزى، فلو قلت: ألكم الذكر وله الأنثى؟ تلك قسمة ضيزى، لاختل الإيقاع، المستقيم بكلمة (إذن). ولا يعني هذا أن كلمة (الأخرى) أو كلمة (الثالثة) أو كلمة (إذن) زائدة لمجرد القافية أو الوزن، فهي ضرورية في السياق لنكت معنوية خاصة. وتلك ميزة فنية أخرى: أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق، وتؤدي تناسباً في الإيقاع، دون أن يطغى هذا على ذاك، أو يخضع النظم للضرورات. وملاحظة اتزان الإيقاع في الآيات والفاصل تبدو واضحة في كل موضع على على نحو ما ذكرنا أو قريباً من هذه الدقة الكبرى. ودليل ذلك أن يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة إلى صورة خاصة، أو أن يبنى النسق على نحو يختل إذا قدمت أو أخرت فيه. أو عدلت في النظم أي تعديل).<sup>٥١</sup>

إذن السجع من آداب العرب وفنونها، وهو من مميزات البلاغة الفطرية، وكان مستخدماً في بعض خطب الرسول ﷺ، وخطب الخلفاء، وأدباء العرب، ولكنه لم يكن مقصوداً لذاته، ولكنه يأتي عفواً الخاطر، دون تكلف أو تصنع، والقرآن أنزل بلسان عربي مبين، ومعنى هذا أن القرآن يسجع؛ لأن السجع كان فناً من فنون القول والدعاء عند الجاهلية.

ومن السجع قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ ٥ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ١٢ وَالرَّيْحَانُ ١٣ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٤ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾.<sup>٥٢</sup>

وهنا نلاحظ تكرار الفاصلة أو السجع، وتكرار السجع إنما يأتي في القرآن عفواً الخاطر، دون التضحية بالمعنى؛ لأن اللفظ والمعنى، أي الشكل والمضمون يتكاملان، أي كلٌّ يكمل الآخر. ويعمل

الأستاذ علي الجندي تكرر قوله تعالى في سورة الرحمن: (فبأي آلاء ربكما تكذبان)؛ بأن الله سبحانه عدّد في السورة نعماءه، وذكر آلاءه، ونبه عباده على قدرها، وقدرته عليها، ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة، ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها ثم فيها - إلى ذلك - معنى التبريع والتوبيخ، فإن تعديد الآلاء من الرحمن تبكيت لمن أنكرها، كما يبكت من ينكر أيادي الناس عليه، بتعدد النعم له).<sup>٥٣</sup>

وقد سلكت السورة أسلوب الإقناع والحجة في قسوة صارمة عند مواجهة الكافرين، وفي لين هادئ عند مواجهة المؤمنين، وهناك وقفات التبصّر المتأملّة التي تقتضي دوام النظر، وطول التفكير في جوهر الوجود وخالقه العظيم، وفيما وراء الوجود مما لا تراه العين، وتضل فيه الأفهام، وتبقى مع ذلك شعارا تنفس به البشرية حين تضل وتزيع، وتستلهم به طريقها الصحيح، ومنزلتها الراقية حين تهدأ وتستقر، والأديان بما فيها من هداية واسترشاد مناط يتعلق به الوجود البشري إذ يحيق به الضياع، وتخنقه الشهوات السوداء، وتمسك بتلابيبه سطوة المادة، ويؤكد هذا المعنى أحد القدامى، إذ يقول: (عدّد الله عزّ وعلا آلاءه، فأراد أن يقدّم أوّل شيء ما هو أسبق قدماً من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدّم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها، وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثراً، وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والعيار عليها، وأخّر ذكر خلق الإنسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه: ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدماً عليه وسابقاً له، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير).<sup>٥٤</sup>

ومن الدقة في التقسيمات والتفصيلات لدى علمائنا القدامى تقسيمهم السجع إلى عدّة أقسام هداهم إليها واقع الأمثلة التي نظروا في شرحها وتحليلها، مع النظر في الاحتمالات العقلية التي تتعرض لها الجمل المسجوعة في اللسان العربي. فقسموا السجع إلى عدّة أقسام، ووضعوا أسماء اصطلاحية لها كما يأتي:

١- السجع المرصع: وهو أن تكون الألفاظ المتقابلة في السجعتين متفقة في أوزانها، وفي أعجازها، أي في الحرف الأخير من كل متقابلين فيها، مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ <sup>٥٥</sup> ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾. فالتقابل في كلمات الفقرتين، يُلاحظ فيه الاتفاق في الأوزان، وفي الحرف الأخير، أما كلمة (ثم) فهي بمثابة المشترك بين الفقرتين.

٢- السجع المتوازي: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين متفقتين في الوزن، وفي الحرف الأخير منهما، مع وجود اختلاف ما قبلهما في الأمرين، أو في أحدهما؛ مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا

سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٥٦﴾. كلمتا: (مرفوعة) و (موضوعة) متفقان في الوزن والحرف الأخير، لكن ما قبلهما وهما: (سرر) و (أكواب) غير متفقتين فيهما.

٣- السجع المطرّف: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين مختلفتين في الوزن، متفقتين في الحرف الأخير، وعندئذ لا ينظر إلى ما قبلهما في الاتفاق أو الاختلاف؛ مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٥٧﴾. كلمتا: (وقاراً) و (أطواراً) مختلفتان في الوزن، متفقتان في الحرف الأخير. <sup>٥٨</sup>

ونلاحظ أن هناك دلالات بلاغية تكمن وراء هذه النصوص القرآنية، ففي مثال السجع المرصّع؛ استخدام (إن)، و (ثم)، فالأولى جاءت للتأكيد، فالله لا يخلف وعده، وجاءت أضرب الخبر هنا لتؤكد لهؤلاء المترددين أمراً واقعاً لا محالة، وجاءت (ثم) هنا لتنفيذ التأيي، أي أن الأمر سوف يحدث، ولو بعد حين، وكلمة (إلينا)، تنفيذ التوجه والحضور والمثول أمام الله سبحانه وتعالى، بينما كلمة (علينا)، تنفيذ الحكم والتنفيذ. أمّا في السجع المتوازي، فعندما جاء بالسرر، وضع ما يناسبها وهو العلو الذي يمكن المؤمن من رؤية ما يريد أن يراه، وعندما جاء بالأكواب، فالذي يناسبها أن تكون موضوعة لهم حيث شاؤوا، والطباق يعطي صورة جميلة بديعة. ونلاحظ في السجع المطرّف أن السبب مرتبط بالمسبب، فالوقار والاحترام والتبجيل مرتبط بسبب جوهري وهو الخلق.

#### رابعاً-التورية

التورية لها أسماء كثيرة، ومنها: الإيهام والتوجيه والتخيل والمغالطة. والتورية تعني أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويؤري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع مع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك، ولذلك سُمي هذا الفن إيهاماً. <sup>٥٩</sup> وتنقسم التورية إلى ثلاثة أقسام:

١. التورية المجردة: وهي التي لم تقتزن بما يلائم المعنى القريب، ولا بما يلائم المعنى البعيد.
٢. التورية المرشحة: وهي التي اقتترنت بما يلائم المعنى القريب، سواء أكان هذا المقارن قبل اللفظ المستعمل في التورية أو بعده.

٣. التورية المبينة: وهي التي اقتترنت بما يلائم المعنى البعيد المقصود باللفظ. <sup>٦٠</sup>

ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ﴿٦١﴾. فالاستواء معناه القريب الجلوس، ومعناه البعيد الاقتدار والاستيلاء، والمراد البعيد، وهي هنا تورية مجردة، فلم يذكر في الكلام ما يجمع المعنى القريب. والاستواء لا يعدى ب: (إلى) إلا إذا كان المراد

به الاستيلاء والاقتدار، أمّا إذا كان المراد به الاستقرار فلا يعدى به: (إلى)، وهذا ما دلت عليه كتب اللغة، ففي كل تلك الآيات الكريمة أطلق الاستواء وأراد منه الاستيلاء والاقتدار والغلبة، وهو المعنى البعيد، وقد أغفل المعنى القريب، وهو الجلوس والاستقرار، حتى لا يشابه الله سبحانه وتعالى الحوادث، وهذا ما قصده به المتأخرون بالتورية المجردة، حيث يفهم من هذا التوجيه الكناية، فيقال: إن الاستواء كناية عن الاستيلاء والاقتدار.<sup>٦٢</sup>

ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ آلُ الْعِيسَىٰ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أُنْثِقِدُونَ﴾ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ. <sup>٦٣</sup> حيث نجد التورية في عبارة: (إنك لفي ضلالك القديم)، وهذه العبارة لها معنيان؛ المعنى الأول القريب الذي أرادوا الإيهام به، وهو: أنّه ما زال ضالاً مع أوهامه، طامعاً بعد نيف وثلاثين سنة من غياب يوسف في أن يعود إليه أو يلتقي به، وضالاً في شغل نفسه بالحزن عليه حتى يكون حرصاً (أي: شديد المرض)، أو يكون من الهالكين. والمعنى الثاني البعيد الذي قصده: وهو أنّه ما زال ضالاً في إثارة يوسف وشقيقه بنيامين على سائر بنيهم، وهذا المعنى هو المعنى الذي كانوا ذكره قبل أن يُلقوا يوسف في غيابة الحب، وقد أبانه الله بقوله في أوائل السورة: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ <sup>٦٤</sup>، والتورية في هذا المثال من نوع التورية المجردة.<sup>٦٥</sup>

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ. <sup>٦٦</sup> وهذا إيهام التناسب، وألحقه القزويني بمراعاة النظير، وهو يخل في باب التورية، فكلمة (النجم) فيها تورية، لأنه لما ذكر لفظ الشمس والقمر ذكر النجم والمراد به النبات، فذكر النجم بعد ذكر الشمس، والقمر يوهم التناسب، لأن النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر بكونه في السماء.<sup>٦٧</sup> فالمعنى الظاهر الواضح القريب لكلمة (النجم)، هو نجم السماء، والقرينة على فهم هذا المعنى هكذا، وهو الإشارة إلى (الشمس والقمر)، وهما كوكبان، والنجم كوكب، ولكنه عندما جاء بكلمة (الشجر)، بدأ النظر في العلاقة بينهما، حيث اتضح أن النجم نوع من النبات يتخذ شكل النجم، وهذا هو المعنى البعيد الذي لا يلّم به إلا من أتى حصافة وذكاء. وهكذا تتجلى الفنون البلاغية لكي تكشف عن هذه الدلالات البلاغية الكامنة وراء النص القرآني، لتؤكد أن أسلوب القرآن فاق طوق كل البشر في التعبير.

#### خامساً-الطباق

الطباق يعني في اللغة: الجمع بين معنيين متضادين، أو هو الجمع بين الشيء وضده، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد.<sup>٦٨</sup>



ومن ذلك، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾<sup>٦٩</sup>. وهذا هو طباق الإيجاب بين الشيء وضده، ويكون الجمع فيه بين الاسمين، وهو يسمى الطباق الحقيقي، لأن الطباق في اللفظ الكائن الظاهر في الشكل، فاليقظة تدل على القيام، والرقود يدل على النوم عموماً، والبلاغة في استخدام اللفظ وضده لحالة ثابتة مستقرة، فما استقرّ عليه الحال هو النوم.

ومن ذلك، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>٧٠</sup>. وهذا يخرج على أنه طباق إيجاب، وهو من نوع الجمع بين الفعلين. وهو يسمى طباق حقيقي. فالطباق واضح في هذه الأفعال على التوالي: (تؤتي وتنزع)، و(تعزّ وتذل). والبلاغة في أن الأمر واحد أحد وهو الله سبحانه وتعالى، وجاءت هذه الأفعال متناسقة في الشكل والمضمون، حيث لا يوجد خلل أو لبس أو غموض، مع تناسق موسيقي له تأثيره في الوجدان الإنساني.

ومن ذلك، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾<sup>٧١</sup>. ونجد هذا طباق إيجاب، وهو من نوع الجمع بين الفعلين. وهو يسمى طباق حقيقي.

كما نجد في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>٧٢</sup>. وهذا طباق الإيجاب، ويكون الجمع هنا بين حرف وحرفين وهو يسمى طباق حقيقي. ونجد الطباق بين المعنى الذي دلّ عليه الحرف في (الهاء)، والمعنى الذي دلّ عليه الحرف في (عليها)، فلفظ (الهاء) دلّ على الثواب، ولفظ (عليها) دلّ على المؤاخدة أو العقاب. وطباق بين المعنى الذي دلّ عليه فعل (كسب)، وهو الطاعة، وفعل الخير، والمعنى الذي دلّ عليه فعل (اكتسب)، وهو المعصية والذنب.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>٧٣</sup>. والمقصود به هنا أنه مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين الحق والمبطل والمهتدي والضال، بمن كان ميتاً فأحياه الله، وجعل له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به، فيميز بعضهم من بعض، ويفصل بين حلالهم، ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص.<sup>٧٤</sup> وهذا طباق مجازي، أي من كان ضالاً فهديناه، فالملوت والإحياء متقابل معناهما المجازيان، وهما الضلال والهدى، وهذا على وجه المجاز.

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>٧٥</sup>. يذهب الحموي إلى أنّ المطابقة التي يأتي بها



الناظم مجردة ليس تحتها أمر كبير ، ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شيء سهل، اللهم إلا أن تترشح بنوع من أنواع البديع وتشاركه في البهجة والرونق، ففي العطف بقوله تعالى: (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) دلالة على أن من قدر على الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى. فانظر إلى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته.<sup>٧٦</sup>

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.<sup>٧٧</sup> وهذا الطباق بين السلب والإيجاب، والذي لم يصرح فيها بإظهار الضدين، وإنما كان أحد اللفظين موجبا، والآخر سالبا، فالمطابقة في هذه الآية الكريمة حاصلة بين إثبات العلم ونفيه، أو بين العلم والجهل، فالذين لا يعلمون، إجماع بالجهل، أي جهلهم عن إدراك الحقائق.

ومن هنا نجد فن الطباق فن كائن عند العرب، استخدم لديهم لتحسين الكلام، أي الاهتمام بالجانب الشكلي، ولذلك أطلق على هذا الفن فن البديع، ويدخل الطباق في جانب المحسنات البديعية. ولكن القرآن الكريم لا يحتاج إلى محسنات؛ لأنه من عند الله سبحانه وتعالى، ففن البديع يأتي فيه عفو الخاطر، دون أدنى تكلف، فالنص القرآني يتكامل فيه الشكل والمضمون، فلا يطغى الشكل على المضمون، ولا يطغى المضمون على الشكل. ولذا تأثيره يقع مباشرة على الإنسان، فيحرك وجدانه، وشعوره وإحساسه، ويدفعه إلى العمل والفلاح.

#### سادساً-المقابلة

من أنواع المعاني وأجناسها صحة المقابلات، وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشترط شروطاً ويُعدّد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك.<sup>٧٨</sup>

وقال العسكري في كتابه (الصناعتين): مشيراً إلى فن المقابلة، ومعرّفاً بهذا الفن الفريد الذي ورد في القرآن في عدّة مواضع.

وذكر الرازي أن المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين بين ضديهما ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط.<sup>٧٩</sup> وقال الحموي راداً كلام من ذهب إلى أن الفنيين لون واحد: (وهو غير صحيح فإنّ المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق. فبقولنا (وما يوافق) صارت المقابلة أعمّ من المطابقة، فإنّ التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة).<sup>٨٠</sup>

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.<sup>٨١</sup> وهذه تسمى مقابلة اثنين باثنين. ذكر الخطيب القزويني: (ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو أن يؤتي بمعينين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به مثال مقابلة اثنين باثنين، ومنه قوله تعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)، حيث أتى بالضحك والقلة المتوافقين، ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين، وقد قابل الأول من الطرف الثاني وهو البكاء بالأول من الطرف الأول وهو الضحك، والثاني وهو الكثرة من ذلك الطرف يقابل الثاني من الأول وهو القلة.<sup>٨٢</sup>

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾.<sup>٨٣</sup> وذهب الزمخشري أن سباتاً تعني: موتاً، والمسبوت، الميت، من السبت وهو القطع؛ لأنه مقطوع عن الحركة. ولما جعل النوم موتاً، جعل اليقظة معاشاً، أي: حياة أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم. وقيل السبات الراحة، و(لباساً) يستركم عن العيون إذا أردتم هرباً من عدو، أو بياتاً له، أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور.<sup>٨٤</sup> فالليل سكون وستر وراحة، والنهار يقظة وحركة وعمل، وقُدِّم الظلام في الليل، على النور في النهار؛ لأن الظلام سابق في الزمن على النور أو النهار، سواء كان ظلاماً معنوياً أو مادياً. وجاء الفعل (جعلنا) لتأكيد قدرة الله سبحانه وتعالى، وجاءت الواو في أسلوب الوصل، لتفيد التتالي.

ومن ذلك، قوله عز وجل: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾.<sup>٨٥</sup> وهذه مقابلة ثلاثة بثلاثة. وهي مقابلة في غاية من الدقة، والفصاحة والبيان، بالإضافة إلى ذلك التوازن بين العبارتين، والذي زاد العبارتين حسناً وبهاءً. ثم جاءت بلاغة التقديم؛ حيث قدّم الطيبات على الخبائث، وهو تقديم الشرف، فالطيبات أشرف من الخبائث، والحلال أشرف من الحرام، وفي كلمة (لهم) اطمئنان وزيادة، وفرحة وسرور، ومكسب عكس كلمة (عليهم)، وفيها خسران، وحزن، ودين متناول. والتشديد بين الفعلين (يحلل، ويحرم)، يدل على العزم والمضاء في الأمر، وفيه زيادة في المعنى.

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ﴾.<sup>٨٦</sup> وهذه مقابلة أربعة بأربعة. فإن المراد باستغنى أنه زهد، زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتيق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتيق... وهنا تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً، شرطت هناك ضده، وذلك لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب.<sup>٨٧</sup>

ويرى حازم القرطاجني في مفهوم المقابلة تكون في الكلام بالتوفيق بين المعاني المتطابقة بعضها ببعض، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه.<sup>٨٨</sup>

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.<sup>٨٩</sup> ويعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدّر مكتوب عند الله قلّ أساكم على الفائق وفرحكم على الآتي؛ لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده، لأنه وطّن نفسه على ذلك، وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه، وأن وصوله لا يفوته بحال: لم يعظم فرحه عند نيّله.<sup>٩٠</sup> وهنا جمع بين الحزن والفرح، والماضي والمستقبل في نسق جميل فاق طوق البشر، وكشف عن المعاني الخفية عن طريق هذه الدلالات البلاغية في فن المقابلة. فكلمة (تأسوا)، فيها دلالات على الحزن والألم والضياع، تنبؤ عن حالة نفسية غير مستقرّة. بعكس كلمة (تفرحوا) التي تحمل السكينة والإطمئنان والهدوء.

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.<sup>٩١</sup> ونلاحظ في المقابلة استشعاراً بالفرح والسرور، وانسراح القلب لمن يلطف به الله، ويهده الله إلى الإسلام، فهو السعيد المختار المهتدي. ومن لم يلطف به يجعله في ضيق وحزن وأسى، واضطراب دائم، سريع الغضب، تضيق به نفسه، إذن الآية تشير إلى الحالات النفسية التي تلازم الإنسان عندما يفتح الله عليه بنعمة الإسلام، ويلطف به، وذلك النوع من البشر التي تحجر قلبه، وجمد إحساسه، وتركته الهداية، واستبدّ به الشيطان، وأغمضت الدنيا في وجهه؛ لأعماله السيئة.

### الخاتمة:

نخلص من هذا البحث إلى أن الدلالات البلاغية في القرآن الكريم كثيرة جداً، ولا يمكن فهم هذه الدلالات إلا بإتقان فنون البلاغة العربية؛ ومن ذلك فن البديع. كما أن هذه الدلالات البديعية التي تكمن وراء المعاني الثانية للإسلوب القرآني هي التي تكشف مفهوم الخطاب القرآني. وتحليل الدلالات يفيد أولئك الذين تخصصوا في البلاغة القرآنية، وتفسير القرآن الكريم، فهي تساعد طالب العلم والتخصص على فهم أساليب القرآن الكريم المختلفة. وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

### هوامش البحث:

- <sup>١</sup> سورة الضحى، الآية ١٠ و ٩.
- <sup>٢</sup> الميداني، عبد الرحمن حسن حبنك، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها**، ط ١، (بيروت: دار القلم، والدار الشامية، عام ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٤٩٥.
- <sup>٣</sup> سورة الروم، الآية ٥٥.
- <sup>٤</sup> انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعلومها وفنونها**، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، عام ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٤٩٣.
- <sup>٥</sup> انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ط ٢، (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٧٧م)، ص ١١.
- <sup>٦</sup> سورة النمل، الآية ٢٢.
- <sup>٧</sup> انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، ج ٣، ص ٣٦٤ و ٣٦٥.
- <sup>٨</sup> سورة غافر، الآية ٧٥.
- <sup>٩</sup> سورة القيامة، الآية ٢٢ و ٢٣.
- <sup>١٠</sup> الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، ج ٤، ص ٦٦٣.
- <sup>١١</sup> سورة الهنزة، الآية ١.
- <sup>١٢</sup> إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، ط ١، (تركيا: دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م)، ص ٨٣٨ و ٩٩٤.
- <sup>١٣</sup> سورة القيامة، الآية ٢٩ و ٣٠.
- <sup>١٤</sup> انظر: الخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٠٤م)، ص ٣٩٠.
- <sup>١٥</sup> التُّجِيبِي، أبو يحيى محمد بن صمداح، **مختصر من تفسير الإمام الطبري**، تحقيق: محمد حسن أبو العزم وجوده عبد الرحمن هلال، ط ١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م)، ج ٢، ص ٤٢٤.
- <sup>١٦</sup> مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ط ١، (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، عام ٢٠٠٠م)، ص ٦١٤.
- <sup>١٧</sup> الرازي، فخرالدين، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، ط ١، (القاهرة: مطبعة الآداب، ١٣٦٧هـ)، ص ١١٣.
- <sup>١٨</sup> السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، ط ١، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٣٧م)، ص ٢٠٠.
- والخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح**، ط ١، (بغداد: منشورات مكتبة النهضة، د.ت)، ص ٣٤٣.
- <sup>١٩</sup> سورة الشورى، الآية ١١.
- <sup>٢٠</sup> سورة البقرة، الآية ١٦.
- <sup>٢١</sup> سورة الرحمن، الآية ٦.
- <sup>٢٢</sup> سورة الأنعام، الآية ١٠٣.
- <sup>٢٣</sup> انظر: الخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، ص ٣٥٤. وطبانة، بدوي، **معجم البلاغة العربية**، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٢١٨.
- <sup>٢٤</sup> انظر: الخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح**، ص ١٩٦ و ٢٢٦.
- <sup>٢٥</sup> سورة الأنعام، الآية ١٠٣.
- <sup>٢٦</sup> السابق نفسه، ص ١٩٧.

- <sup>٢٧</sup> الرخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، ج ٢، ص ٥٢.
- <sup>٢٨</sup> سورة المائدة، الآية ١١٨.
- <sup>٢٩</sup> انظر: الخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع**: مختصر تلخيص المفتاح، ص ١٩٧.
- <sup>٣٠</sup> انظر: الرخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، ج ١، ص ٧٢٨.
- <sup>٣١</sup> سورة الرحمن، الآية ٦٥.
- <sup>٣٢</sup> سورة التوبة، الآية ٧٠.
- <sup>٣٣</sup> السابق نفسه، ج ٢، ص ٢٧٥.
- <sup>٣٤</sup> سورة المؤمنون، الآية ١٢ إلى ١٤.
- <sup>٣٥</sup> السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (القاهرة: طبعة حجازي، ١٣٦٠هـ)، ج ٢، ص ١٧٠.
- <sup>٣٦</sup> سورة يوسف، الآية ٨٥.
- <sup>٣٧</sup> طبانة، بدوي، **البيان العربي**، ط ٥، (بيروت: دار العودة - دار الثقافة، ١٩٧٢م)، ص ٥٢.
- <sup>٣٨</sup> سورة هود، الآية ١١٣.
- <sup>٣٩</sup> انظر: ابن أبي الأصبع، **بديع القرآن**، تحقيق: حفي شرف، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ١٩٥٧م)، ص ٧٨.
- <sup>٤٠</sup> سورة نوح، الآية ١٣ و ١٤.
- <sup>٤١</sup> سورة الغاشية، الآية ١٣ و ١٤.
- <sup>٤٢</sup> سورة الواقعة، الآية ٢٨-٣٠.
- <sup>٤٣</sup> سورة النجم، الآية ٢١ و ٢٢.
- <sup>٤٤</sup> سورة الحاقة، الآية ٣٠ و ٣١.
- <sup>٤٥</sup> سورة العصر، الآية ١-٣. انظر: الخطيب، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع**، ص ٢٢٢.
- <sup>٤٦</sup> مبارك، زكي، **النثر الفني القرآن الرابع**، ط ١، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت)، ج ١، ص ٦٥.
- <sup>٤٧</sup> سورة الصافات، الآية ١١٧ و ١١٨.
- <sup>٤٨</sup> سورة الانفطار، الآية ١٣ و ١٤.
- <sup>٤٩</sup> الزيات، أحمد حسن، **دفاع عن البلاغة**، (القاهرة: مطبعة الرسالة، د.ت)، ص ١١٤.
- <sup>٥٠</sup> سورة النجم، الآية ١-٢٢.
- <sup>٥١</sup> قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط ١، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م)، ص ٨٧-٨٨.
- <sup>٥٢</sup> سورة الرحمن، الآية ١-١٦.
- <sup>٥٣</sup> الجندي، علي، **من صور البديع**، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ج ٢، ص ١٨٦.
- <sup>٥٤</sup> الرخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، ج ٤، ص ٤٤٢-٤٤٣.
- <sup>٥٥</sup> سورة الغاشية، الآية ٢٥ و ٢٦.
- <sup>٥٦</sup> سورة الغاشية، الآية ١٣ و ١٤.
- <sup>٥٧</sup> سورة نوح، الآية ١٣ و ١٤.
- <sup>٥٨</sup> الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها**، ج ٢، ص ٥٠٤-٥٠٧.
- <sup>٥٩</sup> انظر: مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ص ٤٣٣-٤٣٤.
- <sup>٦٠</sup> انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها**، ج ٢، ص ٣٧٣-٣٧٤.

- <sup>٦١</sup> سورة الرعد، الآية ٢.
- <sup>٦٢</sup> انظر: لاشين، عبد الفتاح، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، ط ١، (القاهرة: الناشر دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ١٩٧٨م)، ص ٤٠٦-٤٠٩.
- <sup>٦٣</sup> سورة يوسف، الآية ٩٤-٩٥.
- <sup>٦٤</sup> سورة يوسف، الآية ٨.
- <sup>٦٥</sup> انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حنكه، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، ج ٢، ص ٣٧٤-٣٧٥.
- <sup>٦٦</sup> سورة الرحمن، الآية ٦٥.
- <sup>٦٧</sup> انظر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٢١٩.
- <sup>٦٨</sup> انظر: الحموي، أبو بكر علي بن حجة، ط ١، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٣هـ)، ص ٦٩؛ وما ذكره العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢م)، ص ٣٩٩؛ والسيوطي، جلال الدين، عقود الجمان في المعاني والبيان، ط ٢، (القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م)، ج ٢، ص ٧٩؛ والعلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ٣٧٧؛ والمدني، على صدر الدين بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع الربيع، تحقيق: شاكر هادي شكر، (العراق: النجف الأشرف، ١٩٥٣م)، ج ٢، ص ٣١.
- <sup>٦٩</sup> سورة الكهف، الآية ١٨.
- <sup>٧٠</sup> سورة آل عمران، الآية ٢٦.
- <sup>٧١</sup> سورة النجم، الآية ٤٣ و ٤٤.
- <sup>٧٢</sup> سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
- <sup>٧٣</sup> سورة الأنعام، الآية ١٢٢.
- <sup>٧٤</sup> انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف، ج ٢، ص ٥٩.
- <sup>٧٥</sup> سورة آل عمران، الآية ٢٧.
- <sup>٧٦</sup> انظر: الحموي، أبو بكر علي بن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ط ١، (القاهرة: دون طبعة، ١٣٠٤هـ)، ص ٧١.
- <sup>٧٧</sup> سورة الزمر، الآية ٩.
- <sup>٧٨</sup> انظر: البغدادي، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط ١، (القاهرة: دون طبعة، ١٩٦٣م)، ص ١٥٢.
- <sup>٧٩</sup> انظر: الرازي، فخرالدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص ١١١.
- <sup>٨٠</sup> الحموي، أبو بكر علي بن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص ٤٧.
- <sup>٨١</sup> سورة التوبة، الآية ٨٢.
- <sup>٨٢</sup> انظر: الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح، ص ١٩٥.
- <sup>٨٣</sup> سورة النبأ، الآية ٩-١١.
- <sup>٨٤</sup> انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف، ج ٤، ص ٦٨٥-٦٨٦.
- <sup>٨٥</sup> سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
- <sup>٨٦</sup> سورة الليل، الآية ٥-١٠.
- <sup>٨٧</sup> انظر: الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع: مختصر تلخيص المفتاح، ص ١٩٦.
- <sup>٨٨</sup> انظر: القرطاجي، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط ١، (تونس: دون طبعة، ١٩٦٦م)، ص ٥٢.

<sup>٨٩</sup> سورة الحديد، الآية ٢٣.

<sup>٩٠</sup> انظر: السابق نفسه، ج ٤، ص ٤٧٧.

<sup>٩١</sup> سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

## References

## المراجع:

- Al-ʿaskarī, ʿAbū Hilāl al-Ḥasan Bin ʿabdu Allāh, *Kitāb al-Ṣināʿatayn*, ed. ʿalī Muḥammad al-Bijāwī wa Muḥammad ʿAbū al-Faḍl ʾIbrāhīm, ١<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٩٥٢).
- Al-Baghdādī, Qudāmah Bin Jaʿfar, *Naqd al-Shiʿr*, ed. Kamāl Muṣṭafā, ١<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٩٦٣).
- Al-Ḥamawī, ʿAbū Bakr ʿalī Bin Ḥujjah, ١<sup>st</sup> edition, (Cairo: Maṭbaʿah Būlāq, ١٨٥٢).
- Al-Ḥamawī, ʿAbū Bakr ʿalī Bin Ḥujjah, *Khazānah al-ʿAdab wa ghālʾāyḥ al-ʿArīb*, ١<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٨٨٣).
- Al-Jundī, ʾAḥmad, *min Ṣuwar al-Badīʿ*, ١<sup>st</sup> edition, (Cairo: Dār al-Fikr al-ʿarabiyy, no date).
- Al-Jurjānī, ʿAbū Bakr ʿabd al-Qāhir Bin ʿabd al-Raḥmān, *ʿasrār al-Balāghah*, ed. Muḥammad ʿabd al-ʿazīz al-Najjār, ٢<sup>nd</sup> edition, (Cairo: Maktabah wa Maṭbaʿah Muḥammad ʿalī Ṣabīḥ wa ʾawlāduḥ, ١٩٧٧).
- Al-Khaṭīb, al-ʾimām Jalāl al-Dīn Muḥammad Bin ʿabd al-Raḥmān al-Qazwīnī, *al-Talkhīṣ fī ʿulūm al-Balāghah*, ed. ʿabd al-Raḥmān al-Barqūqī, ١<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy, ١٩٠٤).
- Al-Khaṭīb, al-ʾimām Jalāl al-Dīn Muḥammad Bin ʿabd al-Raḥmān al-Qazwīnī, *al-ʾidāḥ fī ʿulūm al-Balāghah: al-Maʿānī wa al-Bayān wa al-Badīʿ: Mukhtaṣar Talkhīṣ al-Miftāḥ*, ١<sup>st</sup> edition, (Baghdad: Manshūrāt Maktabah al-Nahḍah, no date).
- Al-Madanī, ʿalā Ṣadr al-Dīn Bin Maʿṣūm, *ʾanwār al-Rabīʿ fī ʾanwāʿ al-Rabīʿ*, ed. Shākir Hādī Shukr, (Iraq: al-Najf al-ʾashraf, ١٩٥٣).



- Al-Maydānī, ‘abd al-Raḥmān Ḥasan Ḥubnak, *al-Balāghah al-‘arabiyyah: ‘ususuhā wa ‘ulūmuhā wa Funūnuhā*, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār al-Qalam, wa al-Dār al-Shāmmiyyah, ١٩٩٦).
- Al-Qarṭājānī, ‘aAbū al-Ḥasan Ḥāzim, *Minhāj al-Bulaghā’ wa Sirāj al-‘udabā’*, ed. Muḥammad al-Ḥabīb Bin al-Khawjah, 1<sup>st</sup> edition, (Tunisia, ١٩٦٦).
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, *Nihāl’āyḥ al-ījāz fī Drāl’āyḥ al-I’jāz*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٨٩٦).
- Al-Sabkī, Bahā’ al-Dīn, *‘arūs al-‘afrāḥ fī Sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٩٣٧).
- Al-Sakākī, ‘Abū Ya‘qūb Yūsuf Bin ‘abī Bakr, *Miftāḥ al-‘ulūm*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٩٣٧).
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, *al-‘itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān*, (Cairo: Ṭab‘ah Ḥijāzī, ١٩٣٩).
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, *‘uqūd al-Jammān fī al-Ma‘ānī wa al-Bayān*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo, ١٩٥٥).
- Al-Tujībī, ‘abū Yahya Muḥammad Bin Ṣamādīḥ, *Mukhtaṣar min Tafsīr al-‘imām al-Ṭabarī*, ed. Muḥammad Ḥassn ‘abū al-‘azm wa Jawdah ‘abd al-Raḥmān Hilāl, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: al-Hay‘ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lilta’līf wa al-Nashr, ١٩٧١).
- Al-‘uluwwī, Yahya Bin Hamzah, *al-Ṭirāz*, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, ١٩٨٠).
- Al-Zamkhsharī, ‘abū al-Qāsim Maḥmūd Bin ‘umar, *al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq al-Tanzīl wa ‘uyūn al-‘aqāwīl fī Wujūh al-Ta’wīl*, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār ‘ihyā’ al-Turāth al-‘arabiyy, ١٩٩٧).
- Al-Zayyāt, Aḥmad Ḥasan, *Difā’ ‘an al-Balāghah*, (Cairo: Maṭba‘ah al-Risālah, no date).
- Ibn ‘abī al-‘iṣba’, *Badī’ al-Qur’ān*, ed. Ḥafnī Sharaf, (Cairo: Maṭba‘ah al-Risālah, ١٩٥٧).

Ibrāhīm Muṣṭafā, wa 'Aḥmad Ḥasan al-Zayyāt, wa Ḥāmid 'abd al-Qādir, wa Muḥammad 'alī al-Najjār, *al-Mu'jam al-Wasīṭ*, 1<sup>st</sup> edition, (Istanbul: Dār al-Da'wah, ١٩٨٩).

Lāshīn, 'abd al-Fattāḥ, *Balāghah al-Qur'ān fī 'āthār al-Qāḍī 'abd al-Jabbār wa 'atharuh fī al-Dirāsāt al-Balāghiyah*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: al-Nāshir Dār al-Fikr al-'arabiyy, Maṭba'ah Dār al-Qur'ān, ١٩٧٨).

Maṭlūb, 'aḥmad, *Mu'jam al-Muṣṭalahāt al-Balāghiyah wa Taṭawwuruhā*, 1<sup>st</sup> edition, (Lubnan: Maktabah Lubnān Nāshirūn, ٢٠٠٠).

Mubārak, Zakī, *al-Nathr al-Fannī al-Qur'ān al-Rābi'*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: Maṭba'ah Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, no date).

Quṭb, Sayyid, *al-Taṣawwūr al-Fannī fī al-Qur'ān*, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: Dār al-Ma'ārif bi Miṣr, ١٩٧٥).

Ṭabbānah, Badawī, *al-Bayān al-'arabiyy*, ٥<sup>th</sup> edition, (Beirut: Dār al-'aAwdah – Dār al-Thaqāfah, ١٩٧٢).

Ṭabbānah, Badawī, *Mu'jam al-Balāghah al-'arabiyyah*, (Riyad: Dār al-'ulūm li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, ١٩٨٢).